

## النزوع الأسطوري في رواية مولد النسيان لمحمود المسعدي أ.د. إسماعيل بن صفية جامعة عنابة

### الملخص:

تشكل رواية "مولد النسيان" أنصج نص تونسي وظف الأسطورة باقتدار وكشف عن الوجه الآخر في ثقافة المسعدي التي تشكلت من التأثير بالآداب الأجنبية والأساطير القديمة إلى جانب الثقافة العربية التي كانت نقطة الانطلاق في الاطلاع على ثقافة الآخر وأدبه.

بنى أحداث النص على فكرة البحث عن الخلود وعلاقة الإنسان بالزمان والمكان ، وهي قضايا من صميم الفكر الأسطوري ، وأسند أدوار البطولة فيه إلى شخصيات يحملون الكثير من مواصفات وملامح أبطال الأساطير الإغريقية ، سواء ما تعلق منها بالأفعال أو الصفات، يواجهون القوى الغيبية ويبحثون عن الخلود وطعمه بشخصيات أسطورية من العالم الآخر ، فما هي هذه الملامح وأين تكمن الأسطورة سواء على مستوى الأحداث أو الشخصيات.

### Résumé :

*Le roman "naissance de l'oubli" constitue le texte tunisien le plus mûr qui a utilisé le mythe avec brio, et qui a révélé l'autre visage de la culture de Messaadi qui s'est constituée de l'influence des lettres étrangères et des mythes anciens, en plus de la culture arabe qui a été de le point de départ à la connaissance de la culture de l'autre et sa littérature.*

*Il a construit les évènements de son texte sur l'idée de la recherche de l'éternité et la relation de l'homme au temps et à l'espace, qui font partie de la pensée mythologique, il a choisi des personnages qui ont plusieurs traits et caractères des héros des mythes grecs, que ce soit les actes ou les qualités, ils sont confrontés à des forces métaphysiques et cherchent l'éternité et son goût avec des personnages mythologiques de l'autre monde. Quels sont ces caractéristiques ? ou se trouve le mythe ? est ce au niveau des évènements ou des personnages*

## الكلمات المفتاحية :

الأسطورة ، النزوع، المسعدي ، الخلود ، الآلهة ، الخلق،

*La Légende, El Massaadi, L'éternité, Les dieux, La création, La tendance.*

## الأسطورة والأدب

ارتبطت الأسطورة بالأدب ارتباطا وثيقا وكانت الموصفات الإجمالية والفكرية التي تزرع بها عاملا أساسيا في الإقبال عليها وتوظيفها ، حيث قدمت للأدباء أفكارا جديدة وصورا مبتكرة تقوم على الخيال الخلاق للمبدع وأغنت اللغة برموز موحية ودالة مما يجعل الأساليب الأدبية أكثر غنى ودلالة ، وحفلت الأساطير بتاريخ الآلهة الوثنية وبطولاتها ومغامراتها وإراداتها ومشئاتها، وقدمت قصصا عن خلق العالم والحيوان والإنسان والنبات والأشياء وقدمت تفسيرا لكثير من مظاهر الوجود كالشمس والقمر والنجوم والرياح والرعد والنار والعواصف وغيرها من الظواهر التي شغلت ذهن الانسان ،

وهكذا جسدت الأساطير(مشاعر وأحاسيس إنسانية ومخاوف بشرية في عصورها البدائية ،كما مثلت محاولات فكرية وتجارب أولية واستنتاجات لها مظاهر منطقية ، وتبدو فيها أحكاما إلهية ذات مضمون أخلاقي ، وتتحدث الأسطورة بطريقة تاريخية عما ليس بتاريخ، وتتضمن تاريخ حياة ما قبل الحياة وما بعدها، وإذا كان التاريخ بداية فإن الأسطورة تشكل بداية البدايات) <sup>(1)</sup>

وكان هذا الزخم الفكري والجمالي الذي تتميز به الأسطورة عاملا أساسيا في إقبال المبدعين عليها وتوظيفها في شتى الفنون والأجناس إلا أن الكتاب العرب لم يقبلوا على استلهاها إلا في الفترات الأخيرة ، حيث ظهرت التجارب الأولى لتوظيفها في المسرح لدى كل من توفيق الحكيم وعلي أحمد باكثير وخليل هنداوي وغيرهم من رواد المسرح الأسطوري في الأدب العربي الذين أقرأوا بفضل الحكيم الذي فتح هذا

<sup>1</sup> جلال الربيعي ، أسطورة الخلق في كتاب السد ، مكتبة علاء الدين صفاقس 2004 ، ص95

الباب أمام حركة الكتابة الإبداعية، وعلى مستوى الكتابة الشعرية كان بعض شعراء جماعة أبوللو من الأسماء التي هاجرت مبكرا نحو الأسطورة في ظل حمى التجديد التي عرفها الشعر العربي الحديث واتسم الاستحياء بالبساطة ولم يسهم في إثراء النص وإغنائه بل تحول إلى أداة للتعمية والتضليل ، ولكنه يتحول لدى نخبة من الشعراء المعاصرين أمثال السياب والبياتي وأدونيس وخليل وحوي إلى أحد جماليات القصيدة المعاصرة ورافد من روافد الحداثة ، حيث وظفوا -باقترار الكثير- من الرموز والأساطير المتنوعة الدلالة والمختلفة المصادر ولاشك في أن الاهتمام المتزايد بتوظيف الأسطورة واستحضارها مرده ذلك الزخم الدلالي والبعد الفكري الذي يميزها ويبيح للكاتب قدرا كبيرا من التعبير وتعميق الشعور بالتواصل مع البشرية نظرا لكيونة الأسطورة واتساعها زمنيا ومكانيا، الأمر الذي حفز العديد من الكتاب على الاحتماء بها والاستناد عليها.

وتأخر ظهورها لدى كتاب الرواية إلى نهاية أربعينيات القرن الماضي وهي الفترة التي شهدت صدور عدد من النصوص لنخبة من الروائيين العرب الذين استحضروا بعض الأساطير الشرقية والغربية وكان التوظيف بسيطا اقتصر على إحياء الأسطورة دون ربطها بالمسار الفكري للنص، ولم يدرك البعض منهم أن الأسطورة ليست غاية في حد ذاتها وإنما هي في بعض مناحيها آلية من الآليات التي يلجأ إليها الكاتب للتعبير عن بعض قضايا العصر.

وعلى نحو ما كان توفيق الحكيم رائد المسرح الأسطوري بفضل رائعته "اهل الكهف" كان أيضا رائد التوظيف الأسطوري في الرواية العربية وذلك بفضل روايته "عودة الروح" التي جنح فيها نحو الأسطورة الفرعونية ومع أن ليس هناك أسطورة بالمعنى الدقيق بل (ثمة استلهام لأسطورة، هي أسطورة الموت والانبعاث الفرعونية، أي أسطورة إيزيس وأوزوريس" والنزوع الأسطوري في هذه الرواية يتجلى من خلال تلك المطابقة التي ينتجها الروائي بين شخصية "سنية" التي يتهاافت على حبها

أفراد أسرة واحدة و"إيزيس" بطلة الأسطورة الفرعونية ، ومن خلال ما تشير إليه الأولى من حمولة رمزية دالة على الثانية بوصفها رمزا لمصر<sup>2</sup>.

وإذا كان الحكيم استوحى بعض مظاهر تلك الأسطورة الفرعونية فإن محمد عبد المنعم عمر كان أكثر وضوحا حيث عنون روايته بـ"إيزيس وأوزوريس" وأضاف إليها عنوانا فرعيا آخر يؤكد فيه استحضاره لوقائع لتلك الأسطورة ، حيث حمل هذا العنوان الفرعي عبارة "قصة من وحي الأسطورة المصرية الفرعونية" وقد صدرت في طبعتها الأولى سنة 1945 وأعيد طباعتها بعد ذلك مرات عديدة حيث يجاهر الكاتب صراحة باستلهاام الأسطورة الفرعونية، وما ميز تعامل الكاتب مع هذه الأسطورة أنه ظل وفيًا لوقائعها وتمسك حتى بجزيئاتها مما علما أقرب إلى الرواية التسجيلية، ولم يستطع أن يعيد صياغتها وإعادة تشكيلها من جديد ، وكل ما فعله أنه أعاد إحياءها من جديد دون أن تكون لها صلة بواقع الكاتب ، أو يتخذها قناعا لعلاج بعض مشكلات الواقع، وتبقى عينة عن تعامل الأدباء العرب مع هذا المصدر وصورة عن بداية التوظيف للأسطورة في الرواية العربية وهو توظيف بسيط خال من أي رؤية فكرية معاصرة لتلك الأحداث .

ومن الروايات العربية السبابة إلى استحضار الأسطورة" مارس يحرق معداته " للكاتب الأردني الكبير عيسى الناعوري التي استمد مضمونها من الأساطير الرومانية مسجلا بذلك سبعا آخر باعتباره الروائي العربي الأول الذي التفت إلى الأساطير الرومانية ، وخلافا لعدد من الأدباء فإن الناعوري حرص على ربط أحداثها بالواقع العربي ، حيث مدح فيها السلام وذم الحرب ، ولكن معالجته اتسمت بالمثالية والذهنية، فإذا كان السلام والحب من القيم التي ظل الإنسان في مختلف حقبة التاريخ يكافح في سبيل تحقيقها ، وخاض الكثير من الصراعات في

<sup>2</sup> نضال الصالح النزوع الأسطوري في الرواية العربية اتحاد الكتاب العرب دمشق 2001،

سبيلها وهو الصراع الذي تمخضت عنه الكثير من الثورات والحروب التي كانت تدون بالدماء والأشلاء والجراحات والضحايا وهو ما فشل فيه الناعوري الذي أراد تشخيص الواقع العربي في المرحلة التي أنجز فيها نصه ، أي التعبير عما كان يتهدد الأرض الفلسطينية من محاولات السلب والانتهاك غير أنه توسل إلى تحقيق ذلك برؤية مثالية توهم بالواقع ولا تقوله وتكتفي بملامسة سطحه ولا تنفذ إلى الجوهرية فيه، بل إنها تتعالى عليه ، ولا تستثمر مصدرها الأسطوري على نحو مبدع يعيد صياغة هذا المصدر من جديد.<sup>3</sup>

وتوالت النصوص الروائية التي استوحت الأسطورة حيث صدرت رواية الكاتب السوري أنور قصيبياتي "نرسييس" التي استمد أحداثها من الأسطورة اليونانية الشهيرة التي تحمل العنوان نفسه ، صدرت بعدها رواية العنقاء للويس عوض ، والعنقاء أحد الأساطير الأكثر حضورا في مختلف الحضارات.

#### المسعودي رائد الرواية الأسطورية المغاربية:

وعلى المستوى المغاربي مثلت رواية "حدث أبو هريرة قال" أول تجربة للمسعودي مع عالم الأساطير وفاتحة هذا النوع من التأليف، حيث تعود فترة كتابتها إلي بداية الحرب العالمية الثانية سنة 1939 وانطلاقا من هذا التاريخ فان المسعودي يعد أحد رواد الأسطورة في الرواية التونسية المعاصرة وفي الرواية العربية أيضا التي أقبلت على هذا المصدر في فترة جد مبكرة كان فيها ذا المصدر لا يزال يتحسس أو يبحث لنفسه عن مكان ضمن بقية المصادر الروائية الأخرى ( ترتد بداية النزوع الأسطوري في الرواية العربية إلى نهاية عقد الأربعينيات من القرن العشرين أي المرحلة التي بدأت تتأسس معها ملامح الجنس الروائي العربي بمعناه الفني والتي يمكن عدها بداية لمنعطف روائي عربي جديد)<sup>4</sup>

<sup>3</sup> المرجع نفسه 36

<sup>4</sup> المرجع نفسه 33

وظلت مخطوطة إلى بداية سنة 1945 حيث نشر بعض فصولها في مجلة "المباحث" التي كان رئيس تحريرها، وفي سنة 1973 دفع بها إلى الطبعة، وكان المسعدي يومها يشغل منصب وزير الشؤون الثقافية التونسية، مثلت هذه الرواية التجربة الأولى في توظيف الأسطورة واستحضارها ، بحيث لا نعرف خلال هذه المرحلة نصا نزع نزوعا أسطوريا واستمر صاحبها رائد هذا الاتجاه إلى مرحلة الثمانينيات حيث صدرت "إيميل شيل" لسعيد علوش و"الحوات والقصر" للظاهر وطار ثم بدأ هذا الرافد في الحضور لدى العديد من الكتاب المغاربة .

بنى المسعدي أحداثها على أسطورة جاهلية هي: "أساف و نافلة" وهما كما تقول- بعض المصادر القديمة- صنمان كان يحظيان بكثير من التقديس لدى العرب في الجاهلية ، حيث وضعتهما قريش بالقرب من الكعبة وزمزم وهما من أشرف الأماكن ، وكانت تقدسهما بتقديم القرابين إليهما والنحر عندهما ، فغدا محط أنظار العديد منهم يعتقدون عليهم آمالهم ويرون فيها ملاذ آمنة<sup>5</sup>

ومما لا شك فيه أن في سرد الملابس التاريخية لهذه الأسطورة ما يكشف اهتمام المسعدي بالأبعاد الرمزية والتعبيرية التي دفعته إلى استدعاء هذه الأسطورة و اللجوء إلى توظيفها ، ذلك أن الأسطورة اكتسبت بمرور الزمن طاقة دلالية وأبعاد دينية مكنت لها ضمان الخلود على تعاقب الأجيال و تبدل الأحوال وترسخ في الذاكرة العربية.

ويبدو أن النجاح الذي حققه المسعدي والخطوة التي نالها لدى النقاد دفعته إلى المضي في هذا الطريق لترسيخ الاتجاه إلى الأسطورة في الرواية التونسية حيث نشر رواية "السد" وفيها تعميق لظاهرة توظيف الأسطورة في تجربته الروائية وإثراء

<sup>5</sup> عفت الشرقاوي في قضايا الأدب الجاهلي ، دار النهضة العربية ، بيروت ص113

لها، واكتمل معالم هذا التعامل مع هذا العالم الغيبي "في "مولد النسيان"<sup>6</sup> نصه الثالث الذي أبان فيه عن ولع وإلمام بعالم الأساطير واستدعى فيه الكثير من الرموز والمعتقدات، واتسم النص (بكثافة المادة الأسطورية وتنوع مصادرها وروافدها<sup>7</sup> إذ حوت قصصا ورموزا أسطورية تنتمي إلى ثقافات مختلفة استحضرتها في سياقات عديدة)<sup>8</sup>

وخلافا لعدد من المبدعين العرب اللذين أكثروا من الاتكاء على الأساطير الإغريقية والبابلية والفينيقية، فإن ما يسجل للمسعدي أنه اعتمد توظيف أساطير عربية في أول تعامل له مع هذا الرافد الجديد، واستحضر في هذه الروايات عددا من الأسطورة ووظف الكثير من الرموز الدينية والتاريخية التي تعود إلى ثقافات مختلفة موعلة في القدم، واستطاع من خلال "السد" و"مولد النسيان" و"حدث أبهريرة قال" تقديم أدب راسخ الجذور في أساطير الأولين ، فقدم في السد ومن خلال الأسطورة صورة - كما يقول توفيق بكار - لمتقف وعي ذاته في رياح العصر التي رفع المجتمع إلى التقدم و الحرية ، فانطلق يبحث له عن مثل جديدة تشيد بجلال الإنسان و قدرته على صنع مصيره وإذا السعي الجسور يتبدد في متاه اللامعنى و تذوب في آلام العجز نشوة الخلق<sup>9</sup> وهذه العناصر الأسطورية التي استحضرتها في نصوصه ليس مجرد صور واستخدامات ثانوية طارئة وإنما عناصر بنائية تلعب دورا هاما في بنية النص وتسهم في تعميق دلالة الزمن وإخراجه من مفهومه التقليدي المعروف وذلك

<sup>6</sup> نشر هذا العمل سنة 1945 وترجم إلى الفرنسية والألمانية والإنجليزية والهولندية ..... واختير ضمن مائة عمل روائي عربي متميز واحتل المسعدي المرتبة العاشرة في هذا التصنيف.

<sup>8</sup> نزار حبوبة ، بنى الأسطوري وأشكاله الرمزية ، مجلة رحاب المعرفة ، السنة 6، ع 33، جوان 2003 ، ص212

<sup>9</sup> توفيق بكار ، مقدمة حدث أبو هريرة قال ، دار الجنوب للنشر تونس 1979

لملاءمة نزعة الخروج عن العالم الواقعي وهي النزعة التي يحرص عليها التوظيف الأسطوري المعاصر في الإبداع.

وتحريك هذه النصوص مجتمعة إلى أن الأسطورة في أدب المسعدي لم تكن طفرة أو تجربة معزولة بل إن الكاتب كان واعيا بهذا الاستمرار حيث استمر هذا التوظيف أو الحضور الأسطوري فيما صدر له بعد حدث أبو هريرة قال التي كانت فاتحة هذا الاتجاه ( وقد أبدع الأستاذ المسعدي أدبا راسخ الجذور في أساطير الأولين والنصوص القديمة عموما ، كلما تمتعت فيه ازددت إعجابا من قدرة الرجل على توظيف التالد حتى اختص في ذلك)<sup>10</sup>

ومثل التوجه نحو هذا المنبع الثري أحد أوجه التجريب الجمالي في الرواية التونسية وكان الاقبال عليها وتوظيفها استجابة لضرورة تاريخية وفنية استدعتها طبيعة المرحلة ، وملح من ملامح تأثر عدد من المثقفين العرب ومن بينهم محمود المسعدي بما تطرحه الرواية العالمية المعاصرة التي استقادت كثيرا من التقنيات التي قدمتها الثورة العلمية وخاصة في مجال التحليل النفسي وفي فني السينما التصوير، وقد انعكس ذلك على الطبيعة البنائية للقالب الروائي سواء ما تعلق بالسرد أو ما اتصل بالشخصيات والموضوعات .

وسيرا على المنهج الذي حددناه لهذه الدراسة نسعى الى البحث في هذه التجربة عن الملامح الأسطورية وجمالياتها والرموز التي وظفها وما هي الأساطير التي عاد إليها في مولد النسيان ؟ وكيف وإلى أي حد استطاع تطويع تلك الأساطير وإعادة تشكيلها والقيم الجمالية التي قدمتها ؟ وطريقة استخدامها وأنواع تلك الرموز والغاية من التوظيف، انطلاقا من أن لتوظيف الأسطورة في الرواية التونسية وحضورها يشكل ظاهرة مميزة تفوق - دون شك - جميع أساليب التوظيف الأخرى سواء ما تعلق منها بالتقنيات أو المصادر وتجدر الإشارة إلى أن إحالة بعض

<sup>10</sup> جلال الربيعي ، أسطورة الخلق في كتاب السد ، ص52

نصوص المسعدي إلى رمز أسطوري محدد لا يعني انغلاق هذا النص على ذاك الرمز وحده بقدر ما تعني أن هذا الرمز هو الأكثر بروزا من مجمل محفزات الظاهرة الأسطورية فيه التي تتعدد وتتداخل في النص الواحد

**الدلالة الأسطورية للعنوان:**

حظي العنوان بأهمية كبيرة في الدراسات النقدية المعاصرة لاسيما في المقاربات السيميائية باعتباره أحد المفاتيح التي تساعد على فك رموز النص وتسهيل مأمورية الدخول في أغواره وتشعباته الأولية والأساسية التي على الباحث أن يحسن قراءتها وتأويلها والتعامل معها، فالعنوان لا يوضع على الغلاف اعتباطا إنه المفتاح الإجرائي الذي يمدّها بمجموعة من المعاني وكثيرا ما يكون العنوان مفتاح النص والولوج إلى عالمه وعمقه ونصوص المسعدي يحيل إلى عالم الأساطير .

جاء عنوان النص حاملا لمفردتين لغويتين هما "المولد" و"النسيان" وكلتاهما مشحونة بدلالات وتحمل معاني أسطورية وتعبر عن قضايا ذهنية وتحيل إلى ثقافات قديمة، بينما تشكل عنوان (حدث أبو هريرة قال) من جملة وجاء عنوان النص الثالث حاملا للفظة واحدة "السد" بضم السين أم بفتحها وهي لفظة مفردة معرفة وهو عنوان قصير قياسا الى عناوين بقية نصوصه، وكأن المسعدي تدرج في عناوين رواياته من الجملة في حدث أبو هريرة قال إلى الكلمتين في مولد النسيان إلى الكلمة في السد.

وتحمل هذه العناوين بعدا أسطوريا وتحيل قارئها على الكثير من الثقافات والديانات وتبعاً لذلك فإن العنوان يحتل في النص موقعا استراتيجيا هاما، حيث يرد في الصدارة ويبرز بشكل متميز فضلا على أن العنوان هو أول لقاء بين القارئ والنص ، وكأنه نقطة الافتراق حيث صار هو آخر أعمال الكاتب وأول أعمال القارئ<sup>11</sup>

<sup>11</sup> عبد الله الغدامي ، الخطيئة والتكفير ، النادي الثقافي جدة ، 1985 ، ص263

وبما أن العنوان أشبه بهويه تعرفنا باسم الشخص وعنوانه ، فإن عناوين المسعدي مجتمعة تحليك إلى عالم الأساطير والحكايات الغيبية ، فلفظة السد لا تعدو أن تكون إشارة ضوئية ومؤشرا دالا على ما تستوحيه هذه اللفظة من تسخير دلالي ولكنها مشحونة بكثير من الدلالات والمعاني، تحيل القارئ إلى الحياة والظل والخضرة والحياة ، وترجعه إلى الماضي البعيد ، إلى حضارة سد مأرب الذي بنته بلقيس ملكة سبأ في اليمن قبل الإسلام ، وهي الحضارة التي ورد ذكرها في القرآن الكريم، وتذكر العديد من كتب الأخبار أن مملكة سبأ كان تعيش حينها حالة من الرخاء والرفاهية والتحضر لاسيما في عهد الملكة "بلقيس" ووفقا لبعض الأساطير والمصادر القديمة فإن إحدى الملكات لم تكن عادلة في توزيع الماء ، مما أغضب إله المطر فأرسل الصواعق والسيول المدمرة فهدم السد وبأنهياره أصيبت مدينة مأرب بالقحط والجفاف وشاع الجوع ، وكادت الناس أن تهلك بسبب ضياع ذلك السد الذي كان رمزا للخصب والنماء والحياة، وهكذا يبرز الماء كعنصر من عناصر الخلق ، مرتبطا بمرجعيات أسطورية ودينية و تاريخية ، و لذا سعى الإنسان دوما إلى لسيطرة على الماء (12)

وكلمة المولد تعني في اللغة والفكر الولادة والخلق وهي قضايا أساسية في الفكر الاسطوري القديم لأن الخلق فعل إلهي في جميع المعتقدات سواء في الأديان السماوية أو في القصص والأساطير القديمة، فالخلق مرتبط ( بمرجعيات أسطورية ودينية وفلسفية وتاريخية ويرنو الانسان بفعله وكده إلى أن يسيطر على اليم من أجل تأكيد الخلق وكأنه يحاكي الولادة الأولى ) (13)

استهل المسعدي النص بالفاتحة جاعلا منها مدخلا لقراءته والإحاطة واستيعاب ما يطرحه والاحاطة به ( ومن المتعارف عليه أن الفاتحة في الثقافة الإسلامية

<sup>12</sup> جلال الربيعي ، أسطورة الجسد في حدث أبو هريرة ، مكتبة علاء تونس 2006، ص54

<sup>13</sup> المرجع نفسه ص54

إحدى الطقوس الدينية المرتبطة بحياة الإنسان المسلم فيها يفتتح صلاته وبعض معاملاته من بيع وشراء ، فكأن الفاتحة طقس من طقوس قراءة هذا الكتاب بدونه يستحيل الفهم ولا تستقيم القراءة فالقراءة شأنها في ذلك شأن الكتابة حدث أدبي يضيف عليه المسعدي طابعا قدسيا ولعل ما يؤكد هذا الطابع شكل الفاتحة ومضمونها فقد صدر الكتاب الفاتحة بثلاثة أقوال تنتمي إلى ثلاثة أعلام تاريخية (التوحيدي والمعري وشوبنهاور، ويجد المتمعن في محتوى هذه الأقوال غلبة المواضيع الماورائية عليها وتتمثل في قضايا الحياة والموت والزمان والخلود وهي قضايا لازمت الانسان في كل زمان ومكان ، ومن هنا يبرز الطابع الأسطوري للفاتحة باعتبارها تمهيدا لطقوسيا لقصاص تعالج مسائل غيبية<sup>(14)</sup>، وهكذا تحول الاستهلال إلى إحدى طقوس هذا العمل ويقدم صورة أولية للقارئ عن الثقافة الدينية للكاتب.

وكأنه يعلن منذ الصفحات الأولى أن ما سيقدمه في هذا النص هو موضوعا كليا هو الخلق والميلاد وهو ضرب من ضروب الأدب الذهني ، وليس علاجاً لمشكلة اجتماعية أو حديثاً عن قضايا معاصرة إن الحديث عن علاقة الإنسان بالزمن وسعيه المحموم لمقاومته والبحث عن الخلود جميعها قضايا شغلت ذهنه منذ فجر حياته ، حيث ظل يصارع الزمن وينشد الحياة ويبحث عن أسباب الخلود.

**البعد الأسطوري للحدث الروائي:**

يتجلى الطابع الأسطوري للرواية على مستوى بناء الحدث الروائي باعتباره عنصرا فنيا يسهم في خلق الإيهام بالواقع ، فقد بنى المسعدي مولد النسيان على أحداث قوامها العجيب والمقدس أحداث تفوق القدرات الفكرية للإنسان لأننا لا نتصور وقوعها فهي غير ممكنة الحدوث ، فالتعارف واللقاء بين أسماء ومدين تم بطريقة فيها الكثير من العجائبية ، تعبر أسماء عن الكيفية التي تم بها

<sup>14</sup> نزار حبوبية بنى الأسطوري وأشكاله الرمزية ، رحاب المعرفة ص 214

ذلك اللقاء بينها وبين مدين قائلة : (وأخذنا الغيم وسار بنا فقادني إليك وقادك إلي حتى جمعنا فالتقينا)<sup>(15)</sup>

وغرابة الحدث في النص تكمن في أن الغيم وهو أمر يعد غيبيا كان وراء جمع مدين على أسماء وهو ما يزيد من عدم معقوليته ويقدمه أكثر على أنه عمل غيبي مقدس ، بل إن الكثير من سلوكات الأبطال وأفعالهم تفوق المنزلة البشرية وترقى إلى مستوى أبطال الأساطير القديمة، لأن جميعها غير عادي وغير قابل للوقوع لكونها تتجاوز حدود العقل البشري ، خرق لقوانين عالم الواقع وتجاوزه كسر للحدود الفاصلة بين المنزلة البشرية والمنزلة الالهية فالرغبة في البحث عن الخلود والاطلاع على الموتى ومخاطبة القوى الغيبية جميعا تجعل العمل أقرب إلى عالم الأساطير.

وقضايا المسعدي الغيبية جاءت على شكل ثنائيات الموت /الحياة/ الزمن / الخلق/الخلود وهي قضايا أساسية في الفكر الأسطوري شغلت الإنسان منذ المراحل الأولى التي مر بها الفكر البشري ، فعالمه الروائي تختلط فيه الأساطير بالسحر والخرافات وسواها من الأحداث التي يمتزج فيها الغريب والغيبي بالممكن والمعقول. وعليه فإن الكاتب يطرح في "مولد النسيان" قضايا ذهنية مجردة تتمثل في الخلود وعلاقة الإنسان بالزمن والمكان، وهي قضايا من صميم الأسطورة أمور شغلت الفلاسفة والمفكرين في مختلف العصور، وكانت الهاجس لتوفيق الحكيم في أول تجربة له مع المسرح الأسطوري ، حيث عبر عن هذه الثنائية (الإنسان / الزمن) في مسرحية "أهل الكهف" وطرحها على شكل تساؤل هل يمكن للإنسان أن يقاوم الزمن وينتصر عليه ؟ وكانت الإجابة سوداوية حيث انتهت المسرحية بانكسار

<sup>15</sup> محمود المسعدي، مولد النسيان، ص14

الإنسان واستسلامه وهو لأمر الذي لم يرق عددا من النقاد الذين رأوا فيه انهزامية وعدم الايمان بقدرة الانسان<sup>(16)</sup>

وطرح من خلال هذا النص قصصا رمزية يبحث أبطالها عن الخلود، فهم يشبهون في الكثير من الموصفات أبطال الأساطير اليونانية والبابلية ( فالمسعودي إنما يحاكي من خلال هذه التأملات أسطورة أصيلة جامعة هي أسطورة البحث عن الخلود ويحاول أن يتخذ منها منوالا ينسخ عليها قصصا)<sup>(17)</sup>

وإذا كان مدين ظل يبحث عن الخلود كما بحث قلقامش عن النبتة الأبدية التي تجعله يقاوم الزمن وينتصر عليه فإن الذي أرق "غيلان" بطل السد كان فكرة الخلق ، حيث شرع في بناء سد يعيد به الحياة إلى تلك القرية التي قتلها القحط وليشيع الخضرة والنماء ، ولا يتحقق الخلق ولا تتم الحياة إلا بالماء قال تعالى (وجعلنا من الماء كل شيء حي ) ولكن الآلهة "صهبا" أثبت أن يشاركها الانسان ملكها لأن الخلق فعل ووظيفة إلهية ،و حين صمم غيلان الخروج عن نواميس الطبيعة ومشاركة الآلهة في الخلق والفعل ولم يأتهم بأمرها أنزلت به التهلكة والدمار .

### شخصيات النص: ملامحها الأسطورية وأبعادها الرمزية

تشكل الشخصية إحدى العناصر الأساسية في البناء الفني للنص الإبداعي ، ولا يتصور نص أبداعي دون شخصية لأن الحدث في الرواية لا بد وأن يؤديه مجموعة من الشخصيات ، وغالبا ما ينظر للشخصية من زوايا مختلفة وعديدة من حيث أهميتها في تطور الحدث ونوعها وطريقة تقديمها وعلاقتها ببقية الشخصيات ، أسند المسعودي الأدوار الأولى في هذا النص إلى شخصيات أسطورية وأخرى بشرية تحاول الخروج عن آدميتها وتسعى إلى الارتقاء إلى مصاف الآلهة وأنصاف الآلهة ، ولا شك في أن الطابع الغيبي سمة أساسية في الأدب الأسطوري .

<sup>16</sup> شايف عكاشة ، اتجاهات النقد المعاصر ، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر ص 65

<sup>17</sup> المرجع السابق

والملاحظ أن الكاتب قد سلك الطريقة التقليدية في رسمه لشخصيات الرواية من حيث النوع والطبيعة : فقسمها إلى تاريخية وخيالية وأضفى على النوعين بعدا أسطوريا.

مثل الشخصيات التاريخية مدين وأسماء وليلى وهند والسند باد وجميعها شاعت في التراث العربي الإسلامي ، وعلى الرغم من بشريتها وإنسانيتها إلا أن المؤلف ارتقى ببعضها إلى مضاف الشخصيات غير الإنسانية حيث صدرت عنها العديد من السلوكيات والأفعال التي بقدر ما أبعدتها عن الطبيعة البشرية قربتها من الإنسان المتأله الذي ينشد المطلق والخلود، وحوى النص شخصيات خيالية ابتكرها المؤلف أبرزها " زنجهار " و " المسافر " و " سلهوي " وخلع عليها الكثير من الصفات التي جعلتها أقرب إلى الشخصيات الأسطورية. أما بقية الشخصيات فهي لا تعرف بأسمائها بل بصفاتها إنها مجرد ضمائر لا تحيل على أشخاص لهم وجود فعلي.

والسمة المشتركة بين هذه الشخصيات سواء التاريخية منها أو المتخيلة أنها (طالقة من حدود الزمان تتشد النسيان والخلود وتروم تجاوز حدود المنزل البشرية طلبا للمطلق والاتحاد بروح الكون والطابع الماورائي الغيبي يطبع حديث الشخصيات ويوجه القارئ إلى محتوى الأثر وقضاياها)<sup>(18)</sup>

١ . مدين : هو الشخصية المحورية في النص يحمل الكثير من مواصفات الإنسان العادي ولكنه يحمل أيضا بعض ملامح الشخصية الأسطورية ، قدمه الكاتب على إنه طبيب له عيادة يمارس فيها مهنة الطب ، تعلق بامرأة جميلة تدعى أسماء وكل ذلك الحب بالزواج ، ولكن القدر خطفها منه فجأة فحزن عليها حزنا شديدا ، وكان لذاك الحدث المأسوي أثره البالغ على حياته حيث غير مساره من رجل

<sup>18</sup> بنى الأسطوري وأشكاله الرمزية ، ص214.

متقائل إلى آخر ناظم على الكون الذي يطبعه المكر والخداع (الكون كله وهم وغش وخداع ومكر).<sup>(19)</sup>

ومن مواصفات بطله أنه كان شخصا مولعا بالتحدي وركوب المخاطر تواقا إلى الخلود باحثا عنه ، وقد مكنته قدراته الطبية إلى اكتشاف دواء يساعد على تحنيط الجسد ويخلده كالمومياء على نحو ما كان يفعل قدماء الفراعنة الذين كانوا يعتقدون أنه بعد الموت هناك حياة أخرى ، ويبدو أن المسعدي قد تأثر في هذا بالأساطير المصرية الفرعونية، وحين شرب ذلك العقار قال لزوجته ليلى: (أما أنا فقد طلقت ياليلي واهتديت إلى سبيل المطلق المحض والحياة)<sup>(20)</sup>

ومما يجعل مدين أقرب إلى الشخصيات الأسطورية أنه يدخل في صراع مع القوى الغيبة على نحو ما كان يفعل أبطال أساطير اليونان ، بل إنه سعى إلى الاتحاد مع الكون حيث عبر عن هذا التحول بقوله: (أنا لا أمر ولا حول أنا الوجود أنا الخلود لم استحل منذ القدم)<sup>(21)</sup>

ويخاطب شخصيات غير مرئية ويدخل معها في حوار كما دخل غيلان بطل السد من قبل في حوار مع مياري والآلهة صهباء ، وكثيرا من سلوكاته وأفعاله يغلفها طابع رمزي أسطوري يخرجها من الوجود البشري إلى عالم الأساطير والغيبيات ( يقترب المولد من الأسطورة اليونانية حين يصبح الإنسان خالقا لذاته سيدا على ماحوله ويحتل المركز المحوري في الكون وشارك بذلك الآلهة الخلق )<sup>(22)</sup> ،

وهكذا تتكرر في مولد النسيان بعض صفات وملامح أبطال المسعدي الذين قدموا على أنهم فوق البشر وينزعون نحو الألوهية سواء على مستوى الفعل أو الوظيفة.

<sup>19</sup> محمود المسعدي مولد النسيان ، ص 25

<sup>20</sup> المصدر نفسه، ص 25

<sup>21</sup> المصدر نفسه، ص 27

<sup>22</sup> أسطورة الخلق في كتاب السد، ص 56

وعلى نحو ما أنكسر أبطال مسرحية أهل الكهف لتوفيق الحكيم بعودتهم إلى الكهف واستسلامهم للموت على اعتبار أن الخروج من الكهف يعني العودة إلى الحياة فهبوا مسرعين إلى الخروج بحثاً عن الحياة ومقاومة للزمن ولكنهم يفاجئون بأن الزمن قد تغير وأنهم يعيشون خارجه ، فالنهاية تصدق على "مدين " بطل المسعدي الباحث - هو الآخر - عن الخلود حيث اعتراه الضعف وسيطر عليه الحزن وتملكه إحساس كئيب عبر عنه بتكرار لقرائن النفي ، حيث صرخ في نهاية النص قائلاً : ( لن يولد النسيان ، لن يولد الفناء ، لن يغلب الزمن )<sup>(23)</sup>

ب . زنجهاد: تشبه إلى حد كبير الآلهة صهباء في رواية السد وتحمل الكثير من الصفات المتناقضة ، حيث تظهر في صورة بشر وتسلك سلوكيات إنسانية تحب وتكره وتأكل وتشرب شعرها مسترسل عيناها زرقاء زرقاء مياه البحر ، وكأنها حورية من حوريات الأساطير أو جنية من جنيات البحر ، ولكنها تبدو أحياناً في صورة هي أبعد ما تكون عن البشر وأقرب إلى عالم العجائب والأساطير وأشبه بالآله لما لها من اطلاع على الأمور الغيبية أو الإنسان المثالي الذي يطمح إلى التعالى عن البشر ، فهي تشبه في بعض وجوهه "مياري" الشخصية الأسطورية التي ظلت تشجع "غيلان" على إعادة بناء السد كلما هدمته الآلهة "صهباء".

قدمها المسعدي على أنها امرأة ساحرة غريبة الأطوار والشأن لا تستقيم على حال ) إنها دائمة السكون ولو طارت ولو مشيت لا حراك لها ، لا يدرك لقرارها نهاية.. وفيها أنفاس الأبدية إذا تكلمت انتهى الزمان والفواصل والصورة وجاءت كلماتها لا سابقة ولا لاحقة)<sup>(24)</sup>

ومما يجعلها فوق البشر وأقرب إلى الآلهة أنها تحيي وتميت وتشفي من الأمراض وترسل الصواعق والسيول المدمرة ولها القدرة على التحكم في مظاهر الكون )

<sup>23</sup> محمود المسعدي مولد النسيان ، ص 28

<sup>24</sup> المصدر نفسه، ص 10

فأومأت فوقف الليل وسكن الظلام ( <sup>25</sup> ) ، وهي لا تستقر على حال ( ثم ولت فاسودت وظهر لها جناحان فنهضت وصفقت ثم قامت كالسحابة المغمة ودخلت عالم الظلمة ) ( <sup>26</sup> )

وقد تتحول إلى عدم (ضحكت وتبدت فتلاشت ) ( <sup>27</sup> ) وسبق وأن وصف "مياري" إحدى بطلات السد التي مثلت دور الآلهة الخيرة في مقابل الآلهة صهباء آلهة الشر ، حيث وصفها بأنها خيال وطيف ولدت في ظلمة الليل شعرها كرجوة القمر ( <sup>28</sup> ) ، وهي الأخرى لا ترى بل يسمع صوتها ، وحين يهدم السد مرة أخرى تأخذ غيلان من يديه وتطير به إلى السماء ثم يختفيان وهي تردد :

سنخلق الرياح والعواصف

سنخلق الرعود / ونبني السد

ونشئ الحب ( <sup>29</sup> )

وجميع هذه الصفات العجائبية والسلوكيات جعلتها أقرب إلى الآلهة في الأساطير اليونانية والبابلية "فزنجهاد" هي التي علمت مدين الحكمة الأزلية وعرفته بأسرار الخلق والخلق فعل إلهي ومعرفة الغيب من خصوصياته (زنجهاد لا تقول وإنما تسمعك همس الغاب وسر الأشجار والمياه وتصب الغناء فيك صبا ، ويصغر عنك الكلام ويذل المعنى كالواضع أذنه على الصخرة ليسمع الحياة مائجة فيها يبعذك عنها سخم البشر، وزنجهاد لا يكون كلامها إلا وحيا وهمسا) ( <sup>30</sup> )

<sup>25</sup> المصدر نفسه، ص20

<sup>26</sup> المصدر نفسه، ص28

<sup>27</sup> المصدر نفسه، ص23

<sup>28</sup> محمود السعدي ، السد ، ص127

<sup>29</sup> المصدر نفسه ، ص71

<sup>30</sup> محمود المسعدي مولد النسيان ، ص10

والتعريف بالخلق والميلاد وأسرار الكون والبعث والعدم جميعها قضايا أساسية في الفكر الأسطوري ولدى مختلف الشعوب والحضارات.

ماميز تجربة المسعدي في التعامل مع الأساطير أنه أسند الأدوار الأولى في عدد من رواياته إلى شخصيات أنثوية خيرة وشريرة مستمدة من أساطير شرقية وغربية ففي "حدث أبوهريرة قال" هناك "أساف ونائلة" وفي "السد" "مياري وصهباء" الربة المستبدة التي تأمر فتطاع وتحنى لها الرقاب ، وفي مولد النسيان "زنجهاد" و"سلهوي" التي تغوي ويغري كأغلب الاناث ، ويندر أن تجد في نصوصه أسماء لألهه ذكر ، فهل مرد ذلك أن أساطير الكثير من الأمم والشعوب تحفل بأسماء آلهة إناث ، ففي التراث العربي هناك العزى ومناة واللات وفي الأساطير البابلية عشتار وفي اليونان فينيس إلهة الجمال وأبوللو ربة الشعر ( وتلعب هذه الآلهة كالبحر الشطرنج أو النرد لترجية الدهور وتأخذ قسطا من الراحة بعد نضب الخلق ، أوهي متهمة بتدبير شؤونها الخاصة، وهي إلى ذلك تمتاز عن البشر بالخلود وليس هذا التجسيد والألسنة حطا من قيمة الآلهة في الفكر اليوناني القديم بقدر ما كان رفعا لقيمة الإنسان ويبرز ذلك بجلاء في صراع زوس ضد "برومتيوس" الذي حاول إعانة البشر وعلمهم كيف يتحكمون في حياتهم ومضيرهم ويخضعون الأرض والبحر لإرادتهم فعلمهم حراثة الأرض لاستغلالها والانتفاع بمباهجها وصناعة السفن لمخر عباب البحر رغم أمواجه العاتبة وعواصفه القاتلة)<sup>(31)</sup>.

وليس الإرث الأسطوري الذي ترمز إليه المرأة في أدب المسعدي هو الذي يجيز للدارس أن ينظر إلى بطلاته من النساء على أنهن ينحدرن من عالم أسطوري .

والملاحظ أن الكاتب لم يقذف ببطلاته لمواجهة واقع اجتماعي محدد وبالمقابل لم يجعلهن يعانين من سطوة الرجل وجبروته، ولا تحت رحمة القوانين الاجتماعية والعادات والتقاليد ، ولا تتطلق علاقة المرأة بالرجل من ذلك التقسيم التقليدي (ذكر

<sup>31</sup> جلال الربيعي اسطورة الخلق ، ص 56

وأنتى ) الذي ظل ينظر إلى المرأة من حيث العلاقة المعروفة بين الرجل والمرأة أو الزوج والزوجة<sup>(32)</sup>، حيث عزل بطلاته عن مشاكلهن الاجتماعية من زواج وحرية وسطوة المجتمع وقوانينه

إن اختيار رمز المرأة موصول بالرؤية العامة التي تقف وراء تشكيل التحول إلى المرأة الأسطورة وقد تعزز هذا الاتصال بما تؤكدته نظرية التحليل النفسي من أن الأحلام هي بمثابة أساطير، ذلك أن صيغة الإسقاط العكسي .... فالأحلام والأساطير تخضعان للأسلوب نفسه في التفسير كما يذهب إلى ذلك العديد من الباحثين خاصة بعد المعادلة التي أنجزتها نظرية التحليل النفسي بين ما يكشف الحلم من رغبات مكبوتة منذ مراحل الطفولة ، وما تكشفه الأسطورة من رغبات ومشاعر يخلقها الضمير الجمعي<sup>(33)</sup>.

إذا كان القاسم المشترك بين أبطال نص المسعدي يتمحور حول البحث عن أسباب الخلود والسعي إليه فإن الاختلاف قائم في وسائل تحقيق ذلك وأدواته ، فحقق "السندباد" بطل "التأمل الثالث " الخلود من خلال الإبحار فاحتوته طهارة المحيط الذي لم يدنس ، ويحيل أسم البطل إلى حكاية ألف ليلة وليلة ويحدث انزياحا على مستوى المضمون، في حين حقق المسافر الخلود من خلال الإعراض عن الجلوس والحركة المادية فحق الاطمئنان وسكنت نفسه ونسي حركة الزمن<sup>(34)</sup>.

أما مدين بطل مولد النسيان فإن تحقيقه للخلود تجلى من خلال اكتشافه لدواء سحري عجيب يحنط الجسم ويهزم الزمن ، وهذا خلافا لتوفيق الحكيم الذي جعل

<sup>32</sup> مجلة فصول، الهيئة العامة للكتاب القاهرة ، ص 272،

<sup>33</sup> المرجع نفسه 272

<sup>34</sup> بنى الأسطوري وأشكاله الرمزية ، ص 215.

أبطاله يستسلمون للزمن وهو الأمر الذي لم يعجب العديد من النقاد الذين رأوا في ذلك انهزامية وسوداوية<sup>(35)</sup>

إن البحث عن الخلود هاجس أسطوري يحكم أبطال الأثر ويجعل مسيرتهم تشبه إلى حد مسيرة أبطال أسطوريين تاقوا إلى سبيل الخلود كذني القرنين الباحث عن عين الحياة وجلجامش الذي قطع مسافات طويلة وواجه مخاطر عديدة من أجل الوصول إلى نبتة الحياة الأبدية<sup>(36)</sup>

وتتدخل الآلهة لتخلصه من عالم الأرض وبالتالي تبعده عن الموت، على نحو ما فعلته ميارى مع غيلان الذي حلقت به بعيد وحمته من غضب الآلهة سلوى التي ظل يتحداها فما أن تدمر السد حتى يسعى إلى بنائه من جديد.

ولكي يحقق مدين هذه الغاية وجب عليه القيام بعدد من الطقوس بكفل له الانتقال من هذه الأرض من عالم البشر إلى عالم آخر تطبعه القداسة ، وتتمثل ذلك في الاستجابة لدعوات الغابة مكمين الآلهة "سلهوي" وعين الخلود ونباته السحري ، وكانت إصابته بالحمى إيذانا ببداية تخلصه من منزلته البشرية

أما الخطوة الثانية التي على مدين القيام بها فتتمثل في أن يتخلص من معدنه البشري من مشاعر الحب والفرح والألم والحس والشفقة وغيرها من الصفات البشرية على نحو ما طلبت إليه زنجهاد الساحرة والعالمة ورمز الحكمة والعلم.

ومع تطور الأحداث تزداد ملامح الأسطورة تجليا ، حيث يزور مدين كهف النائمين ويطلع على حقيقة الموتى فيقول : (هذا عالم الموتى الذين ماتوا ولم يدركوا الفناء ، جاءوا فلم يبلغوا العين ، يذكرون إلى الأبد الأجساد)<sup>(37)</sup>

<sup>35</sup> إسماعيل بن صفية ، أثربريخت في تشكيل الخطاب النقدي ، علامات في النقد ، مج 14 ،

ع53، جدة 2004 ، ص629

<sup>36</sup> بنى الأسطوري وأشكاله الرمزية ، ص214.

<sup>37</sup> محمود المسعدي مولد النسيان ، ص22

وبهذا السلوك العجائبي يزداد بطل المسعدي اقتربا من عالم الغيبيات ، ويبدو في السمو عن البشر العاديين ، حيث تخلى عن آدميته واطلع على عالم الموتى أي خفايا الغيب

وعلى نحو ما حاور "غيلان" في السد شخصيات غيبية فإن مدين . هو الآخر. ناشد قوى غيبية وتحاور مع شخصيات فوق البشر العاديين (وانصرفت الهانقة وصاح مدين وانصرف في إثرها)<sup>(38)</sup>

### التقسيم الأسطوري للفصول

قسم المسعدي النص سبعة فصول ولهذا العدد بعده الأسطوري ودلالاته الغيبية ، حيث يحيل إلى رمز ديني مقدس لدى بعض المجتمعات وفي عدد غير قليل من الحضارات القديمة ، وحظيت الأعداد ثلاثة وسبعة وتسعة وثلاثة عشرة بأهمية خاصة وحضورا مميزا لدى تلك الشعوب وفي بعض الحضارات وظلت مرتبطة بما هو أسطوري وعقائدي ، وهذا الحضور ( ليس بسبب تردد أصدائها في جنبات المغامرات التالية لجذورها الأسطورية فحسب ، بل بسبب ارتباطها بدلالات سحرية في الكثير من تلك المعتقدات ، وفي بعض الديانات ولدى عدد من الشعوب أيضا)<sup>(39)</sup> .

ولا يخفى على الكثير من المثقفين ان للعدد سبعة دلالة مقدسة وسحرية، ولعل أقربها إلى الذاكرة أن الله خلق السماوات والأرض في سبعة أيام والطواف بالكعبة سبعة أشواط ، ومقامات الصوفية سبعة أيضا إنه عدد يرمز إلى ( القداسة والاكتمال وليس بعده عدد على ما يقر الشهرستاني في ملله ونحله ، لأن مراتب

<sup>38</sup> المصدر نفسه ، ص 6

<sup>39</sup> النزوع الاسطوري في الرواية العربية ، ص 126

الحساب تبتدئ من واحد وتنتهي إلى سبع ولا تتجاوزها البتة ويسمى العدد سبعة العدد التام والكامل<sup>(40)</sup>

ومن الكتب المقدسة التي ورد فيها ذكر لهذا العدد "الاصحاح السابع" الذي حوى اشارات الى إعداد لا تخفى رمزيتها ( خذ من كل نوع من الحيوانات الطاهرة سبعة ذكور وسبعة اناث..... فأني بعد سبعة ايام امطر على الأرض أربعين يوما ..... وكان عمر نوح ست مائة سنة عندما حدث طوفان الماء على الأرض دخل نوح وزوجته وأبنائه سام وحام ويافت وزوجاتهم الثلاث الى الفلك ودام الطوفان أربعين يوما )<sup>(41)</sup>

وكانت "الحوات والقصر" رائعة للطاهر وطار من أهم النصوص التي حضر فيها العدد سبعة ، حيث يتعرض السلطان لهجوم بعد اليوم السابع ، ويرسل المثلثون الذين يجتاحون قرية التصوف سبعة من رجالهم لمفاوضة عليه القوم ليسلموهم ما بقي لديهم من سلاح ، وثمة سبع قمم تحيط بقرية الاعداء وبلغ عدد مراكز الحراسة التي يعبرها علي الحوات سبعة ، وبعد ان تظهر عليه اعراض المرض يدخلونه مغارة ويظل فيها لمدة سبعة أيام ، ويحدد علي الحوات نذره باصطياد سمكة تزن سبعين رطلا ، ويتعاقب على المنصة سبع خطباء وثمة سبعة أسباب تدفع قرية الاعداء السماح لعلي الحوات المرور بقريتهم ، وهاجس أبناء القرية يكمن في إثارة الحاسة الابعة ويتعاون على هذا العمل سبعة انبياء وسبعة رسل وسبعة مخترعين وسبعة حكماء<sup>(42)</sup>

وهكذا ساهم هذا العدد وما يحمله من أبعاد ودلالات لها قدسية في الحضارات والديانات في تعميق الجو الأسطوري للرواية.

<sup>40</sup> المرجع نفسه ، ص 136

<sup>41</sup> اسطورة الخلق في كتاب السد، ص136

<sup>42</sup> نضال الصالح ، النزوع الاسطوري في الرواية العربية ، ص129

إن العودة إلى الأسطورة شكل من أشكال التجريب الجمالي في الرواية المغربية ، وأبان توظيف المسعدي للأسطورة عن الشق الثاني من ثقافة الكاتب الذي أقبل على هذا العالم الغيبي الساحر فظل فيه وأبى أن يبرحه ، ومنحت تلك الرمز الأسطورية نصوصه هامشا قرائيا واسعا وأكسبتها دلالات إيحائية جديدة زادت ثراء وجمال ، فلم يعرف طوال رحلته مع الرواية غير الأسطورة التي استلهم منها الأحداث واستدعى الرموز ونسج على منوالها عوالم متخيلة .

#### المصادر والمراجع

- (1)- جلال الربيعي ، أسطورة الخلق في كتاب السد ، مكتبة علاء الدين صفاقس 2004، ص95
- (2)- نضال الصالح النزوع الأسطوري في الرواية العربية اتحاد الكتاب العرب دمشق 2001، ص27
- (3)-المرجع نفسه 36
- (4)-المرجع نفسه 33
- (5)-عفت الشرقاوي في قضايا الأدب الجاهلي ، دار النهضة العربية ، بيروت ص113
- (6)- نشر هذا العمل سنة 1945 وترجم إلى الفرنسية والألمانية والإنجليزية والهولندية ..... واختير ضمن مائة عمل روائي عربي متميز واحتل المسعدي المرتبة العاشرة في هذا التصنيف.
- (7)-نزار حبوب ، بنى الأسطوري وأشكاله الرمزية ، مجلة رحاب المعرفة ، السنة 6، ع 33، جوان 2003 ،، ص212
- (8)- توفيق بكار ، مقدمة حدث أبو هريرة قال، دار الجنوب للنشر تونس 1979
- (9)-جلال الربيعي ، أسطورة الخلق في كتاب السد ، ص52
- (10)-عبد الله الغدامي ، الخطيئة والتكفير ، النادي الثقافي جدة ، 1985 ، ص263.
- (11)-جلال الربيعي ، أسطورة الجسد في حدث أبو هريرة ، مكتبة علاء تونس 2006، ص54
- (12)-المرجع نفسه ص54
- (13)- نزار حبوب بنى الأسطوري وأشكاله الرمزية ، رحاب المعرفة ص 214
- (14)-محمود المسعدي ، مولد النسيان، ص14
- (15)-شاييف عكاشة ، اتجاهات النقد المعاصر ،ديوان المطبوعات الجامعية،الجزائرس65
- (16) - المرجع السابق، ص214

- (17) - بنى الأسطوري وأشكاله الرمزية ، ص214.
- (18) - محمود المسعدي مولد النسيان ، ص25
- (19) -المصدر نفسه، ص25
- (20) -المصدر نفسه، ص27
- (21) - أسطورة الخلق في كتاب السد، ص56
- (22) - محمود المسعدي مولد النسيان ، ص28
- (23) -المصدر نفسه، ص10
- (24) -المصدر نفسه، ص20
- (25) -المصدر نفسه، ص28
- (26) -المصدر نفسه، ص23
- (27) -محمود السعدي ، السد ، ص127
- (28) -المصدر نفسه ، ص71
- (29) -محمود المسعدي مولد النسيان ، ص10
- (30) -جلال الربيعي اسطورة الخلق ، ص56
- (31) -مجلة فصول، الهيئة العامة للكتاب القاهرة ، ص 272،
- (32) -المرجع نفسه 272
- (33) - بنى الأسطوري وأشكاله الرمزية ، ص215.
- (34) -إسماعيل بن صفية ، أثربريخت في تشكيل الخطاب النقدي ، علامات في النقد ، مج 14، ع53، جدة 2004 ، ص629
- (35) -بنى الأسطوري وأشكاله الرمزية ، ص214.
- (36) - محمود المسعدي مولد النسيان ، ص22
- (37) -المصدر نفسه، ص6
- (38) - النزوع الاسطوري في الرواية العربية ، ص126
- (39) -المرجع نفسه ، ص 136
- (40) - اسطورة الخلق في كتاب السد، ص136
- (41) - النزوع الاسطوري في الرواية العربية ، ص129